

(١)

الحلال بين والحرام بين

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه العزيز: □ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ الْمَلِكِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ □، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وبعد:

فإن من عظمة الشريعة الإسلامية أذها جاءت بالخير والنفع والفضيلة والسعة، وأرشدت الناس إلى ما يسعدهم في الدنيا والآخرة؛ فأحلت لهم كل طيب، وحرمت عليهم كل خبيث، ونهت عن كل ضرر، وشرعت كل ما يقيم الحياة، ويحفظ أرواح الناس أمنهم واستقرارهم، حيث يقول تعالى: □ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ □، ويقول سبحانه: □ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ □، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ).

والمتدبر في أحكام الشريعة الإسلامية يجد أن مساحة الحلال فيها واسعة، ومساحة الحرام ضيقة محدودة، وأن كليهما واضح بيّن، حيث يقول سبحانه: □ قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نُرْزِقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمُ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ □، ويد قول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن، وبينهما أمور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في

(٢)

الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى،
أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمَهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ،
وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ).

ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمْرَ
الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّمُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا
صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ □، وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا
رَزَقْنَاكُمْ}، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَقُولُ: يَا
رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَ شَرِبُهُ حَرَامٌ، وَمَلَبَسَهُ حَرَامٌ، وَغَذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى
يُسْتَجَابُ لَهُ؟!، وحذر ديننا الحنيف من مغبة الحرام وأكل الحرام، يقول نبينا (صلى
الله عليه وسلم): (كُلَّ لَحْمٍ تَبَّتْ مِنْ الْحَرَامِ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا
محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

لعل أهم فارق بين العلماء والجهلاء هو مدى فهم هؤلاء وأولئك لثوابات الحلال
والحرمة، والضيق والسعة؛ فالعالم يدرك أن الأصل في الأشياء الحلال والإباحة، وأن
التحريم والمنع هو استثناء من الأصل، حيث يقول سبحانه: □ قُلْ لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ
إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ
أَوْ فِسْقًا أُهْلٍ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ □، ويقول نبينا
(صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا
تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ - رَحْمَةً بِكُمْ، غَيْرَ نِسْيَانٍ - فَلَمَّا

(٣)

تَسْأَلُوا عَنْهَا)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَالِلٌ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ، فَاقْبَلُوا مِنَ اللَّهِ عَافِيَتَهُ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ ذَا سِيَأٍ)، ويد قول سفيان الثوري (رحمه الله): إنما العلم عندنا الرخصة في فقهه، فأما ما الت شدد فكل أ حدٍ يُحْسِنُهُ.

فالجهلاء يجعلون الأصل في كل شيء التة حريم والم نغ، ويطلقون مصطلحات التحريم والتفسيق والتبديع والتكفير دون وعي، غير مدركين ما يترتب على ذلك من آثار، وغير مفرقين بين التحريم والكراهية، ولا حتى ما هو خلاف الأولى، فصعبوا على الناس حياتهم، ونفروهم من دين الله (عز وجل)، وهو ما حذرنا منه ربنا (عز وجل)، ونبينا (صلى الله عليه وسلم)، حيث يقول سبحانه: □ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَآ يُفْلِحُونَ □، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَسْرُوا وَلَا تُنْفَرُوا).

اللهم ارزقنا الحلال وبارك لنا فيه،

وباعد بيننا وبين الحرام كما باعدت بين المشرق والمغرب.